عنوان البحث

الكلام الشافي في كشف تناقضات كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي

إعداد الفقير إلى الله
– محمد الجزائري –

الكلام الشافي في كشف تناقضات كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي

نبذة حول الكتاب:

الكتاب جاء في ثلاث فصول، وكان بعيداً كل البعد عن المنهج العلمي والأكاديمي المعتمد في مثل هذه البحوث التاريخية، خاصة وأنه يتناول موضوعاً خطيراً ومهماً جداً وهو علم الأنساب، حيث لاحظنا كثرة الحشو في الكتاب، وكثرة النسخ واللصق من الانترنت، وتكرار المعلومات، في وضع يوحي برغبة مؤلف الكتاب في تضخيم صفحاته، كما أنّ الكتاب في فصوله الثلاثة لم يتطرق لزبدة إشكالية الكتاب وهي توضيح نسب أولاد بن ساسي، إلاّ في صفحات معدودة مثل الصفحة **41** المتعلقة بسيدي بن ساسي ... نسبه ... والصفحة **43** التي ورد فيها هجرته من مسقط رأسه إلى ورقلة، والصفحة **65** التي جاء فيها استقرار سيدي محمد بن ساسي في الرويسات، أما بقية الكتاب فيتطرق فيها الكاتب لمعلومات تاريخية لا علاقة لها بموضوع الكتاب، أو منقولة من اللسان الشفوي للمنطقة ولا دليل علمي عليها.

الكتاب ركز على عبد الله بن ساسي دفين مراكش بينما كان من المفروض أن يتطرق بصفة أساسية لمحمد بن ساسي دفين الرويسات باعتبار الكاتب يدعي بأن محمد بن ساسي دفين الرويسات هو ابن عبد الله بن الساسي، فلم يذكر لنا الكاتب مراحل حياة محمد بن ساسي في المغرب ولا تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته ولا محطات رحلته من المغرب وصولاً إلى الرويسات، ولم يذكر لنا حياته في ورقلة وزوجاته وأعماله وغيرها من الأمور التي توضح أهم محطات حياة الجد الأول لعائلة أولاد بن ساسي في ورقلة، كما أنّ الكتاب جاء خالياً من المراجع المتخصصة في الموضوع سواء كتب أو مخطوطات، وهو أمر غير مستساغ وغير مقبول تجاهله في مثل هذه المواضيع التاريخية التي تعتمد على المخطوطات التاريخية والكتب التاريخية؟، الكتاب مليء كذلك بالصور والخرائط وسجلات الأسماء، حتى خيّل لنا بأننا أمام سجل الحالة المدنية لبلدية الرويسات ولسنا أمام بحث تاريخي.

الشيء الذي يستغرب بصفة أساسية في هذا الكتاب أنه لم يذكر لنا ولا مرجع أو مخطوط يدل على هجرة محمد بن ساسي إلى ورقلة، بينما صاحب الكتاب يتحدث جازماً بتلك الهجرة، ولكن بدون أي دليل يؤكد كلامه بين صفحات الكتاب، وإنما مجرد كلام إنشائي يستطيع أي شخص تأليفه من بنات أفكاره.

أهم التناقضات الواردة في الكتاب

01- الصفحة 42 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي النسخة المنشورة على شبكة الانترنت، أورد الكاتب فيها أسماء أولاد سيدي عبد الله بن ساسي من خلال قوله: " ومن المعلوم الجلي أن سيدي عبد الله بن ساسي دفين مراكش الحمراء الذي يكنى بأبي محمد كان له من الأولاد ثلاثة وهم على الترتيب محمد وأحمد ويوسف.

أما محمد فهو الذي نزل مدينة ورقلة واستقر بها إلى أن توفاه الله ودفن بزاويته بالرويسات وهذا خلال القرن السادس عشر بالتقريب، أما أحمد فقد نزل واستقر بمدينة تيارت بالجزائر، أما يوسف فلم ترد لنا أي معلومات عنه ".

ملاحظات على الفقرة:

أ- أولاً لم يرد في المصادر المغربية إطلاقاً مثل هذه المعلومة، وهم الذي كتبوا وأفاضوا حول عبد الله بن ساسي، فكيف يتغاضون عن مثل هذه المعلومات وهم الأولى به كونه مغربي وعاصروه وعاصروا أبنائه.

ب- مصدر المعلومة هو تصريح من طرف الشيخ قريشي محمد الطيب بن محمد بن الطالب محمد، هل يعقل أن يكون أعلم بالمغاربة بأولاد الشيخ عبد الله بن ساسي، وهل يعتمد في أمر مثل هذا على التصريح الشفوي بدون مرجع أو مخطوط يذل على هذه المعلومة؟، وهل الشيخ قريشي محمد الطيب عاصر وعاش تلك الفترة؟.

ج- ورد في الفقرة المذكورة أعلاه أن محمد بن ساسي وفد إلى مدينة ورقلة واستقر بها خلال القرن السادس عشر بالتقريب، وهو أمر غير معقول، فالقرن السادس عشر هو الفترة من 1501 إلى 1600 م، بينما نجد أنّ الكاتب في الصفحة 43 من كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، قد استند الى كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، « Ouargla.Cité-Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner »، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995، حيث يقول "أنّ فدول وصافي وساسي استقروا من عام 1650 م في ورقلة "، أي منتصف القرن السابع عشر، وهو ما يتعارض مع الفقرة الأولى التي تتكلم أنّ محمد بن ساسي وفد ورقلة في القرن السادس عشر.

02- المراجع المغربية خاصة كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – الدولة السعدية – الجزء الخامس المطبوع سنة 1955 لمؤلفه الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، أورد في كتابه في الصفحة رقم 177

و178 مايلي: "ثم إنّ أم الشيخ واسمها الخيزران بعثت إلى أعيان مراكش الذين قدموا مع المنصور، ترغب إليهم في أن يشفعوا لولدها عند أبيه ويعتذروا عنه بما يزيل ما في باطنه عليه، فتقدموا إلى المنصور وقالوا له: "إنّ الشيخ قد صلحت حاله، وتاب مما كان عازماً عليه، وأنّه ندم على ما فرط منه، فقال لهم: " اذهبوا إلى مكناسة واختبروا أمره كافياً، وانظروا هل رجع عن أباطيله، وتنصل من أضاليله "، فلما أتوه وجدوه أخبث مما تركوه وعاينوا منه من القبائح ما يقصر عن وصفه اللسان، فلما جلسوا إليه في محبسه لم يسألهم إلاّ عن أصحاب بطانته وقرناء السوء من أهل غيه، ولم يظهر الأسف إلاّ على تلك العصابة ورآهم أهل الإصابة.

وكان من الأعيان الذين وجههم المنصور أولاً وآخراً أولاد الشيخ أبي عمرو القسطلي، وأولاد الشيخ أبي محمد عبد الله بن ساسي، وأولاد الشيخ أبي زكرياء يحي بن بكار وغيرهم، فلما رجعوا إلى المنصور من مكناسة سألهم عن الخبر فنافق بعضهم وقال: "وجدناه تائباً نادماً على ما صدر منه، وتكلم بعض أولاد الشيخ ابن ساسي فقال: "والله لا داهنت في حق الله ولا واجهت الأمير بالخديعة ....". هذه القصة قد أوردها الكاتب في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي... في الصفحة 56، مع العلم أنّ تاريخ القصة كان حوالي 1603 م.

ملاحظات على الفقرة:

أ- يتبين من خلال الفقرة أعلاه أنّ أولاد سيدي عبد الله بن ساسي دفين مراكش بقوا في المغرب ولم يُذكر عنهم أنهم غادروا المغرب نظراً للحظوة التي كانوا يتمتعون بها لدى أمراء وملوك المغرب، وهو ما أورده كاتب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي في الصفحة 44 و55 حيث جاء فيهما مايلي: " وكان لأحفاد سيدي عبد الله بن ساسي مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة لدى الملوك المغاربة "كما قال "كما أنّ السلاطين العلويين ساروا على نهج الملوك السعديين " أي يقصد في احترام وتبجيل أبناء الشيخ عبد الله بن ساسي.

ب- يبقى السؤال مطروح من هم أحفاد عبد الله بن ساسي الذين كان يبجّلهم الملوك السعديين؟ عندما نعلم بأنّ عبد الله بن ساسي له 3 أبناء اثنان منهم غادروا إلى الجزائر واحد إلى ورقلة والثاني إلى تيارت؟، فمن أين جاء أحفاد عبد الله بن ساسي في المغرب إذا كان أولاده وذريته تشتت في البلاد خارج المغرب؟.

ج- فكما أورد الكاتب واطلعنا عليه في المراجع المغربية كان لأولاد الشيخ عبد الله بن ساسي حظوة كبيرة لدى الملوك والأمراء المغاربة لدرجة أن قام المنصور بإيفادهم لابنه العاصي وطلب رأيهم فيه، فما الذي يجبر محمد بن الساسي وأخوه إلى مغادرة المغرب والقدوم إلى الجزائر والاستقرار في مكان صحراوي، ويترك الحظوة

والمنزلة والطبيعة الخضراء والأنهار في المغرب وكل التبجيل الذي كانوا يخصّون به لما لنسبهم الشريف، ولما كان يمثله أبوهم عبد الله بن ساسي من رمز ومكانة لدى الملوك والأمراء المغاربة ووسط المجتمع المغربي؟.

3- تذكر المصادر المغربية ومؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي الصفحة رقم **44**، بأنّ سيدي عبد الله بن ساسي كان من أعيان عصره كونه شريف النسب ومن شيوخ الطريقة الجزولية وكان له مكانة مميزة عند الملوك السعديين، السؤال هو لماذا لم ينقل ابنه محمد بن ساسي الطريقة الجزولية لورقلة وبالأخص مدينة الرويسات التي استقر بها والتي يتواجد فيها اليوم مقر الطريقة القادرية؟، ومن المعلوم أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي قد عاصر أباه وبقي من بعده ردحاً من الزمن في المغرب قبل أن يفد إلى ورقلة، فلماذا لم تفذ معه الطريقة الجزولية التي كان والده أحد شيوخها؟، ومن المعلوم أن المشايخ أينما حلوا وارتحلوا يقومون بنقل معتقداتهم وطرقهم الصوفية لأماكن تواجدهم، وكتب التاريخ مليئة بأمثلة ذلك.

4- لماذا يتحاشى المؤلف ذكر تاريخ وفاة عبد الله بن ساسي بالميلادي ويكتفي بذكر التاريخ الهجري، مع العلم أنّ تاريخ الوفاة بالميلادي موثّق في المراجع المغربية ولم نجد في مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، غير موضع واحد ورد فيه ذكر تاريخ وفاة عبد الله بن ساسي بالهجري والميلادي وهو في الصفحة **56** التي جاء فيها "كانت وفاة سيدي عبد الله بن ساسي في ليلة الجمعة **26** شعبان سنة **961** هـ-**1554** م ودفن بزاويته على ضفة وادي تانسيفت قرب مراكش ..."، لماذا تحاشى الكاتب كذلك ذكر تاريخ ولادة محمد بن ساسي وتاريخ وفاته؟.

هذا الأمر منطقي حتى يسهل على الكاتب تمرير خزعبلاته وعدم التشكيك فيها، خاصّة إذا علمنا بأنّ تاريخ وفاة عبد الله بن ساسي كان سنة **1554**م حيث توفي وله عدد من الأولاد أكبرهم محمد فالمنطق يقول أنّ عمر محمد في حياة والده لايقل عن **20** سنة، وتاريخ قدوم ساسي أو كما يحاول الكاتب أن يدعي (محمد بن عبد الله بن ساسي) إلى ورقلة وفق المراجع التاريخية للمنطقة والتي اعتمد عليها كاتب كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، تقول أنّ ساسي وصافي وفدول وفدوا ورقلة سنة **1650** أي **96** سنة بعد وفاة عبد الله بن ساسي، كما أن محمد بن ساسي تزوج وأنجب وعمّر في ورقلة ومنطقة الرويسات حيناً من الدهر غير معلوم بالنسبة لنا لأنّ الكاتب لم يذكر لنا تاريخ وفاته، ففي هذه الحالة سوف نكون أمام شخص تجاوز عمره **150** سنة بحساب مختلف الفترات، وهو أمر غير معقول وغير منطقي والباحث مؤلف الكتاب نفسه يقول في الصفحة **44** من كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، بأنّ معدل أعمار أولاد بن ساسي هو بين **60** و**70** سنة، " واعتباراً للفترة التي تفصل بين عصر سيدي محمد بن ساسي القرن السادس عشر والقرن العشرين وهي مدة تساوي **474** سنة، تسمح بوجود ما بين **12** و**16** من

الأجيال إذا اعتبرنا متوسط العمر يتراوح بين 60 و70 سنة، فيكون كل جيل يستغرق ما بين 30 و35 سنة الموجودة بين الأجيال المتعاقبة من خلال الدراسة التاريخية".

5- ورد في كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، الصفحة رقم 65، استناداً الى كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، Ouargla.Cité- » « Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995 مايلي: ... ترتفع بشدة ومنعزلة قارة كريمة، وهي كتلة صفراء مكوّنة من محيط ترابي دقيق جداً من الجص والصوان والطين، والذي قدّر ارتفاعه بحوالي 80 متراً مستديرة تقريباً، ولكن من ناحية الجنوب الشرقي تجويف نحت بفعل الرياح وعوامل الحث، ويبلغ قطرها 221 متراً، ويتم الصعود إليها عبر درب حلزوني ضيق حتى نبلغ القمة بعد أن نجتاز تحت باب محدودب محمية بحائط به كوى صغيرة، هذا الباب الذي ظل محفوظاً بطريقة مبهرة، مبني مع أطلال منزل كبير والمتواجد وسط القارة، منذ 70 سنة من طرف الشيخ الشعاني محمد بن ساسي الذي بعد نزاعه مع أفراد قبيلته، اعتزلهم في كريمة، حيث قاد عدة غزوات ضد بني جلدته حتى طلب العفو منهم بعد عدّة سنوات، بعد ذلك نزل سي محمد بن ساسي واستقر بالرويسات حيث يوجد أحفاده الآن"، أمّا الصفحة 139 من نفس الكتاب فجاء فيها :" وفي نفس الفترة استعادت العائلتان قارة كريمة، هذا المكان ما زال عند مستوى 3 أمتار من الماء، وكان أول رئيس الصافي وساسي بن خديم الله وانصهر في بعضهما كإخوة فكانت إحدى أخوات ساسي (لاحظ هنا قال ساسي وليس محمد بن ساسي) زوجة لابن الصافي، أما بنات هذا الأخير فقد كانوا من نصيب أولاد سيدي اعباز"، يقول أيضاً: " وهناك طاب لهم العيش حتى ميلاد بن كريمة قدور بن الزاوية سنة 1810، أين استتب الأمن ووضعت الحروب أوزارها واستقر الوضع وتلاشت تلك العاصفة الهوجاء وهو ما يفرضه الواقع المعيشي، إذا كان من الضروري التفكير في الانتقال من قارة كريمة إلى مكان أوسع وأقرب منه للملك"، ويحدد مدة البقاء كتاب Cité Saharienne بأكثر من 50 سنة في كريمة قبل انتقالهم للرويسات، أي قبل سنة 1750 وهم مستقرون في قارة كريمة.

يقول الكاتب كذلك في الصفحة 140 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، أنّ من أسباب هجرة القوم من قارة كريمة إلى رويسات غير المباشرة قيام عباسي لخضر ابن محمد بن ساسي بردم البئر الموجودة في قارة كريمة عن طريق الماء والملح حتى يفكروا في مكان آخر ربما أسهل لهم.

ملاحظات على الفقرة:

أ- ورد لفظ الشيخ "الشعانبي" محمد بن ساسي ومن المعلوم أنّ المنطقة في تلك الفترة كانت مليئة بعرش الشعانبة، فماذا يقصد بالشيخ الشعانبي؟.

ب- ورد بأنّ الذي قدم إلى ورقلة هو فدول وصافي وساسي سنة 1650 والذي هاجر إلى قارة كريمة هو الشيخ الشعانبي محمد بن ساسي الذي هرب من أبناء جلدته وعمّر في قارة كريمة وبنى فيها وحفر البئر، أي يكون محمد بن ساسي قد هاجر إلى قارة كريمة في القرن الثامن عشر بين 1701 إلى 1800 وبقي فيها مع أبنائه أكثر من 50 سنة إلى غاية خروجهم منها سنة 1810 بسبب الحيلة التي قام بها عباسي لخضر ابن محمد بن ساسي، هذه المدة من 1650 إلى 1810 مدة منطقية لثلاث أجيال من عائلة بن ساسي وهم ساسي الأب (الذي وفد مع صافي إلى ورقلة سنة 1650) ومحمد الابن (الذي سمي بالشيخ الشعانبي وبقي في قارة كريمة مدة تتجاوز 50 سنة) وعباسي لخضر الحفيد، ومنه يمكن القول أنّ الذي وفد إلى ورقلة ومنه تشكلت عوائل بن ساسي هو ساسي الذي ورد في مراجع المنطقة والتي ذكرناها سابقاً وبالأخص كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، « Ouargla.Cité-Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner »، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995، وليس محمد بن ساسي الذي يدّعي مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي بأنّه قدم من المغرب.

6- ما يدعم قولنا هو ما رد في كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، « Ouargla.Cité-Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner »، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995، بأنّ أوّل من وفد ورقلة اسمه ساسي بن خديم الله وليس محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي، والكاتب نفسه في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي الصفحة 139 أورد معلومة أنّ الصافي وساسي بن خديم الله هم الذين قدموا ورقلة سنة 1650، الكاتب كذلك في شجرة عائلة بن ساسي المذكورة في الصفحة رقم 78 أورد فيها محمد بن ساسي خديم الله وهنا حذف كلمة (بن)، ساسي بن خديم الله بن سيدي ساسي بن عبد الله بن ساسي، الكاتب أضاف ساسي أخر للعائلة بين ساسي بن خديم الله وعبد الله بن ساسي وهو سيدي الساسي الذي يقول بأنه محمد بن عبد الله بن ساسي، للتبسيط أكثر المؤلف يدّعي بأنّ محمد الملقب بسيدي بن ساسي هو ابن عبد الله بن ساسي بينما

مخطط فروع سيدي بن ساسي الصفحة 78 ورد فيه بأنّ ابن عبد الله بن ساسي هو سيدي بن ساسي (محمد بن عبدالله) وابن سيدي بن ساسي هو ساسي خديم الله وابنا ساسي خديم الله هما الحاج حمو ومحمد أليس هذا أقصى درجات الخرف والتناقض، من أين جاء ساسي آخر (ساسي خديم الله) ليكون ابن سيدي بن ساسي (محمد بن ساسي)؟، مخطط فروع سيدي بن ساسي الوارد في الصفحة 78 هو الذي يقول ذلك ولسنا نحن، أي يوجد محمدان وساسيان هما محمد (محمد الثاني) بن ساسي (ساسي الثاني) خديم الله بن سيدي بن ساسي (محمد الأول) بن عبد الله بن ساسي (الساسي الأول)، ومخطوط نسب أولاد بن ساسي الوارد في الصفحة 57 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، لا يتضمن أبداً مثل هذا النسب " **محمد (محمد الثاني) بن ساسي (ساسي الثاني) خديم الله بن سيدي بن ساسي (محمد الأول) بن عبد الله بن ساسي (الساسي الأول)**"، مع العلم أنّ المؤلف يركز كثيراً على ذلك المخطوط باعتباره الدليل على علاقة النسب بين أولاد بن ساسي في الرويسات وأولاد بن ساسي في المغرب.

7- إنّ المخطوط المتضمن شجرة أنساب الشيخ عبد الله بن ساسي دفين مراكش والتي أوردها الكاتب في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، هي شجرة صحيحة ولا غبار عليها ولم تأتي بالجديد، فالشيخ عبد الله بن الساسي له ابن هو محمد وكان يلقب به حيث كان الشيخ عبد الله بن ساسي يكنى بأبي محمد عبد الله بن ساسي وهو ما جاء في المخطوط، ولكن الغي في المخطوط أنّ من منحه كتب فيه العبارة التالية " عمود نسب الشريف مولاي محمد بن ساسي السباعي الإدريسي الحسني دفين الرويسات بورقلة الجزائر"، والغريب كيف لشيخ متواجد في المغرب أن يعرف بمنطقة اسمها الرويسات في ورقلة الجزائر، كما يجب على من منح الوثيقة أن يثبت أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي هاجر من المغرب ودفن في الجزائر، الوثيقة مكتوبة بالإعلام الآلي وليست مخطوط قديم، وإن كانت مخطوط قديم فلا يختلف اثنان بأنّ عبد الله بن ساسي له ابن يسمى محمد، الاشكال يكمن في الدليل على أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي هاجر إلى الجزائر ودفن فيها، ولا يوجد بين كل المراجع المغربية من أورد ذلك، كما يجب التنبيه إلى أنّ شهادات النسب في زماننا هذا صارت تستخرج بالمال وتمنح لمن يتنظر منه فائدة، ففي حالة المغرب تستغل هذه الشهادات في النزاع مع الجزائر لإثبات أنّ الممالك المغربية كانت تمتد إلى الإقليم الجزائري، والدليل حسبهم هم المشائخ والعائلات المغربية المدفونة في مختلف مناطق الجزائر.

8- من خلال المعلومات الواردة في مختلف المراجع يمكن القول أنّ النسب الصحيح هو محمد بن ساسي بن خديم الله وعلى الكاتب أن يبحث عن أجداد خديم الله وعدم لصق سلسلته في سلسلة غيره لمجرد تشابه الأسماء لادعاء الانتساب للدوحة النبوية الشريفة.

9- المخطوط الأخر المكتوب بخط اليد والوارد في كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي الصفحة 57 والممنوح من طرف قريشي محمد الطيب، ينسف خرافة علاقة أولاد بن ساسي في الرويسات بأولاد بن ساسي في المغرب جملة وتفصيلاً، فقد جاء فيه مايلي :" اعلم بأنّ أولاد سيدي عمر وسيدي عمران فهما مدفونان في واد نون، وترك سيدي عمران من أولاده أربعين صالحاً منهم سيدي اعمر وسيدي هلال وسيدي إبراهيم وسيدي عبد الله بن محمد بن احمد وأبناء أولاده في واد السحرة، ومنهم سيدي عبد الله بن ساسي الوالي الصالح القطب الواضح ذو البركات الشهيرة والفتوحات العظيمة، صاحب القدر المنيف الادريسي الحسني بضعة الشريف المدفون بحوز حمراء مراكش بإزاء قبته نهر وهو مشهور بالبركة الجسيمة، فالمتمسك بالله ثم بجده فهو بضعة اسمه مأمون بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ساسي بن ساسي الثاني بن عبد الله بن الوافي بن عمر عبد الغفور بن سعيد بن عياد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ساسي المشهور بحوز مراكش المذكور أعلاه ومشهور بالفتوحات الربانية والأسرار والكيفية من لا نظير له في عصره ..."، ورد في المخطوط أنّ ابن محمد بن ساسي بن عبد الله هو أحمد ثم ابنه عياد، فإن كان النسب مثلما يدّعي مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، فسيكون إمّا حمو بن محمد بن عبد الله بن ساسي أو محمد بن محمد بن عبد الله بن ساسي، حيث أنّه وفق الشجرة الواردة من المغرب عن طريق قريشي محمد الطيب، فإنّ محمد بن عبد الله بن ساسي ابنه هو أحمد والد عياد، ولا يوجد هذين الاسمين أبداً في مخطط فروع سيدي بن ساسي وهو ما يوضّح جلياً بما لا يقبل الشك أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي الدفين في مراكش ليس نفسه هو محمد بن ساسي الذي يتحدث عنه مؤلف كتاب الدليل الأساسي.

10- مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي في الصفحة 79 من كتابه قام بنقل مخطوط الأنساب المذكور أعلاه ولكن بتحريفه عن ماورد حقيقة في المخطوط سواء في الصفحة 42 أو 46 أو 79، وصرح بما يلي في ختام سلسلة النسب الواردة في المخطوط الصفحة 79 "هذه ذرية الحاج حمو الابن الأول لساسي خديم الله بن محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي"، من خلال هذا التصريح ومن خلال ماورد في المخطوط لا وجود لأي تشابه، فالمخطوط جاء فيه " عياد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ساسي"، والكاتب صرح بما يلي: " الحاج حمو بن ساسي خديم الله بن محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي"، فأين هو ساسي خديم الله من المخطوط الأصلي؟ وأين هو الحاج حمو في سلسلة النسب في المخطوط الأصلي؟، لا أعتقد بأنّ أي شخص عاقل منحه الله قليلاً من الفهم يمكن أن تنطلي عليه هذه الخزعبلات الواضحة وضوح الشمس في التلاعب بالأنساب وسلسلة النسب.

11- ما يؤكد قولنا بأنّ ساسي وفد مع الصافي وفدول إلى ورقلة سنة 1650 هو ما أورده الكاتب في الصفحة 139 من كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، من خلال مايلي: " وكان أوّل رئيس الصافي وساسي بن خديم الله وانصهرا في بعضهما كإخوة فكانت إحدى أخوات الساسي زوجة لابن الصافي، أمّا بنات هذا الأخير فقد كانوا من نصيب أولاد سيدي اعباز"، وما يؤكد ذلك ما أورده المؤلف كذلك في الصفحة 79 من كتابه بقوله: " محمد المدعو سيدي بن ساسي بن عبد الله بن ساسي الجد الأول الذي انحدرت منه هذه الألقاب المتناسلة بالرويسات وورقلة وساسي خديم الله انجب من الذكور اثنين هما: الحاج حمو ومحمد، أمّا أم أبناء بن ساسي فقيل أنها فاطمة بنت قدور بن إسماعيل أخوها الصافي الذي وفد مع ساسي إلى ورقلة سنة 1650".

12- المؤلف يستعمل تارة الاسم التالي "ساسي بن خديم الله" عندما يعتمد على المراجع، بينما يستعمل اسم "ساسي خديم الله" عندما يطلق العنان لقلمه وأهوائه في الكتابة، وشتان بين الاسمين فساسي بن خديم لله هو نسب؛ الابن ساسي والأب خديم الله، واسم ساسي خديم الله هي صفة، فلماذا يحاول الكاتب تحريف التسمية وتحويلها من نسب إلى صفة، إلاّ أن يكون هناك جد يحمل اسم خديم الله ضمن مخطط العائلة لا يرغب في إظهاره، وربما يكون هو مربط الفرس في عملية التزوير والتحريف في هذا النسب.

13- من بين التفاهات والخزعبلات التي جاء بها الكاتب في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، هو ما ورد في الصفحة رقم 69 من أنّ الشيخ محمد بن ساسي قد أجار ثلاثة من شعانبة بوسعيد كانوا راجين منه مد يد المساعدة لهم ضد أربعة من رجال سعيد عتبة كانوا يلاحقونهم لغرض الانتقام، حيث طلب منه أربعة رجال من سعيد عتبة أن يسلمهم الرجال الثلاثة من شعانبة بوسعيد، حيث سلّمهم إياهم بشرط تأدية اليمين بعدم التعرض لهم بأي مكروه يصيبهم وهو ما وافقوا عليه، ولكنهم لم يوفوا بالعهد وقاموا بذبح الرجال الثلاثة من شعانبة بوسعيد، فدعى محمد بن ساسي على الرجال الأربعة من سعيد فمسخهم الله نساء بسبب فعلتهم، حيث استنجدوا بالولي الصالح محمد بن علي الملياني الذي أكد لهم بأنّ لعنة سيدي بن ساسي حلّت عليهم، فما كان من الولي الصالح سيدي بن علي إلاّ أن قيدهم من أيديهم وأرجلهم ووضع خنجراً بين أسنانهم واقتادهم إلى قبة سيدي بن ساسي بالرويسات الذي قبل اعتذارهم واستجاب الله لدعائه ورفع المسخ عنهم.

القصة الخرافية هذه ما ينسفها أولاً أن هذه الكرامة لم يمنحها الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يرد في السيرة النبوية أبداً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعى على أحد بالمسخ ولو كان عدوه، فالقصة غلوا وشطط غير معقول ومقبول، ثانياً الزعيم الشعبي بوسعيد قد وفد ورقلة في نفس الفترة

التي وفد إليها ساسي مع الصافي، كما أنّ بوسعيد تَعْرف شجاعته وزعامته هو وقومه كل القبائل المتواجدة في المنطقة، ولا يعقل أن يتم ذبح ثلاثة من رجاله كالنعاج ولا يحرك ساكناً، والمعروف عن الشعانبة أنهم دخلوا حروباً مع قبائل عدّة لمجرد اعتدائهم على قطعانهم ومواشيهم، فما بالك بذبح ثلاثة من رجالهم ومن هم هؤلاء الرجال هم رجال الزعيم والقائد الشجاع بوسعيد.

في الأخير أقول أنّ هذا الكتاب الذي لا يرقى أن يكون مقالاً في جريدة مغمورة، نستغرب من الجهات التي طبعته وساهمت في طبعه، وهو الذي يصلح أن يكون أي شيء ما عدا أن يكون كتاباً نظراً لما يملكه من متناقضات تسهّل على القارئ نسف الروايات الواردة فيه، فالكاتب يورد في كتابه الكثير من المعلومات التي تنسف رواياته وهو ما ركزنا عليه في ردنا هذا، كما أنّ التناقضات التي قمنا بإيرادها هنا كانت على سبيل المثال لا الحصر، لأنه لم يسعنا الوقت ولا الاطلاع لدراسته بصفة دقيقة ومتأنية، كما نستغرب في الأخير من قيام الباحث بنسب نفسه وقومه لغير أبيه وهو ما تحرمه الشريعة الإسلامية التي نهت عن ذلك، حيث جاء في الحديث عَنْ سَعْدِ بن أَبِي وقَّاصٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: مَن ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أبِيهِ فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرامٌ، متفقٌ عليهِ، كما ورد عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه عَن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ، متفقٌ عليه.

كما يمكن للكاتب وغيره من يدعون الانتساب للدوحة النبوية الشريفة، أن يقوموا بالفحوصات الجينية المثبتة لذلك، مثلهم مثل غيرهم من القبائل المتواجدة بولاية ورقلة والتي يقوم الكثير من أفرادها اليوم بإجراء تلك الفحوصات الجينية، فما الذي يمنعه من القيام بذلك وهو الشريف ابن الأشراف، على الأقل ليخرس الألسن حول صدق ادعائه ويثبت بالعلم والوسائل الحديثة صحة مقولته، إذا ما علمنا أنّ الدوحة النسب النبوي الشريف تحوره الوراثي معلوم وموثق.

في الأخير نتحدى مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، أن يأتينا بمرجع واحد فقط من المغرب يتحدث عن هجرة ذرية سيدي عبد الله بن ساسي للجزائر عامة وورقلة خاصة، أو مرجع من داخل الجزائر يتكلم عن تاريخ ورقلة يتحدث عن أنّ أصل أولاد بن ساسي من المغرب.

ملاحظة: تم الاعتماد على النسخة المنشورة على شبكة الانترنت من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي في تحديد الصفحات.

- انتهى والله من وراء القصد -